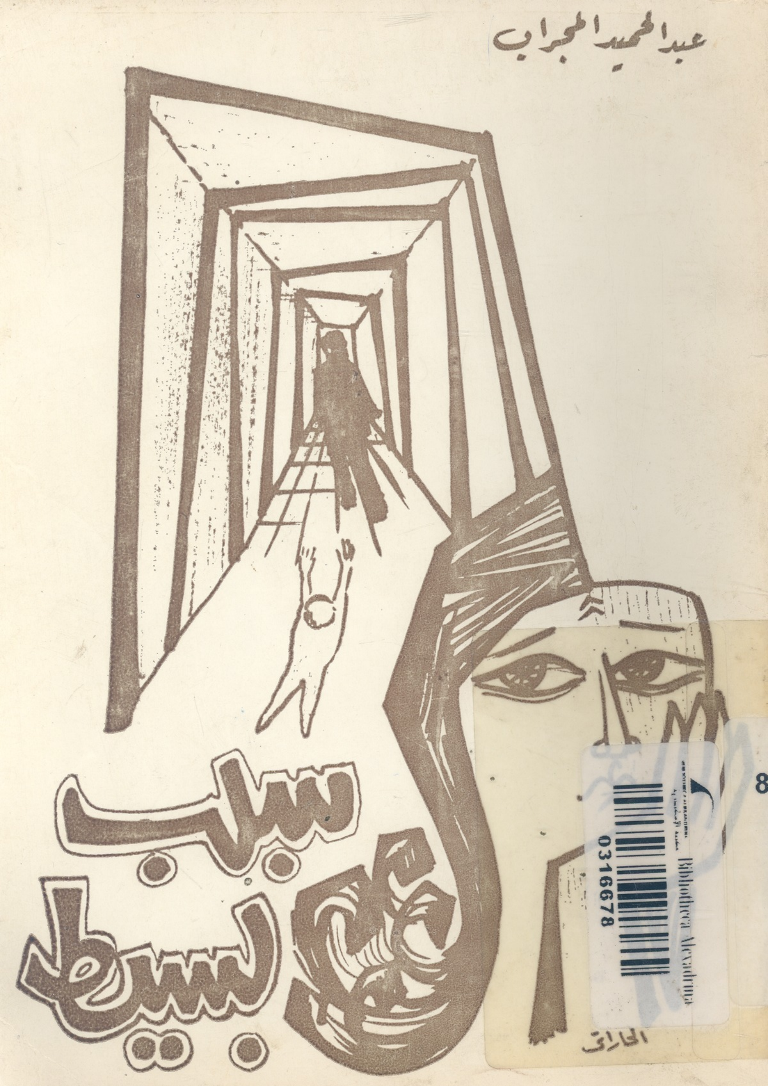

عبد الحميد المجراب
سبب بسيط
الحارث

عبد الحميد المجراب

سبب بسيط

مسرحيات من فصل واحد

الطبعة الأولى

دار الكتاب اللبناني - بيروت

المسرحيات

المسرحية الأولى : سبب بسيط

« الثانية : اعماق حيرى

« الثالثة : أشباح المعبد

« الرابعة : اصبع الاتهام

سبب بسيط

مسرحية اجتماعية في فصل واحد

الشخصيات

سالم

كامل

ليلى

أحمد

عائشة

الوقت :

يوم من أيام الخريف عند المساء .

الديكور :

الشمس تميل إلى الغروب بحيث تدخل أشعتها الحمراء من النافذة وتنتشر خيوطها على قطع الأثاث الموجهة . صالون فاخر ، جهاز تلفزيون وجهاز راديو مزود بجهازين للتسجيل والأسطوانات من الناحية اليمنى دفاية فاخرة وعدة تماثيل لفينوس ومشاهير الفنانين عدة لوحات طبيعة ، مكتبة على جميع الجدران . المهم أن جميع ما فى الصالون وضع بتنسيق بديع يبعث على البهجة والسرور . وينم على ذوق فنى رفيع ونفس محبة للجمال وضع القطع الفنية من داخل الفيلا تسمع دوشة تتقارب إلى الصالون وصياح طفلة صغيرة لم تتجاوز الثالثة من العمر . وعلى أثره يهرع سالم لمعرفة الأمر وعلى العموم أستطيع أن أعترف بأن كل ما فى الصالون من جمال وتنسيق فوق إمكانية الوصف .

سالم : أنت تعرف يا كامل الكفاح اللى بذلته باش وصلت للمستوى وحققت كل اللى نبيه لكن فى الأيام هاذى أصبحت عايش فى مشكلة وقد حاولت باش نعالجها بالطرق السلمية ما فيش فائدة ومنا نبيش ندرق عليك .

كامل : ما فيش مشكلة فى الدنيا صعبة غير الانسان يأخذ أموره بالهدوء ويستعمل عقله يلاقى الحلول لمشاكله بسهولة . وأنت والحمد لله إمكانياتك ممتازة . إذ المشكلة تحتاج لمال .

سالم : الموضوع مش محتاج لمال ويا ريته من هذا النوع المادية لكن هذا يضيع المال يحرقه يضيع قيمته .

كامل : أظنى تقصد موضوع — موضوع

سالم : أى موضوع — بالك فكرت فى مشكلة السيارة لا بالعكس لكن المشكلة هاذى جديدة وأنى الواقع مش مدرق عليك شيء لكن على كل حال المرا أصبحت تختلق فى مشاكل بدون أسباب وحياتى معهـــا أصبحت صعبة — الانسان يروح من العمل مرهق وأفكاره مشتتة ويبى يستريح يول الحوش قدامه زى الجحيم اللى غضب عنه بيدخله .

كامل : لواه هى على بالى مرا متعلمة ومدرسة وتعرف الواجب وأعتقد أنها خير من غيرها الجاهلات .

سالم : بالعكس انى بعد ما جربت أصبحت نوءمن بأن المرا الجاهلة يقدر الانسان يحصل معاها الراحة ويحس بالاستقرار خير من المتعلمة ميات المرات .

كامل : أنت تهول فى الأمر كيف تفضل امرا جاهلة على متعلمة .

سالم : هذا شىء بالنسبة لى أصبح تجربة واقعة . أهو مثلاً خوى أحمد مستريح أربعة وعشرين قيراط بالرغم من أن حالته المادية مش ولا بد وأنى اللى كل شىء متوفر وهـذا شىء موش مدرق عليك وتعرف التضحيات اللى بذلتها فى سبيله عايش فى قلق ومشاكل وحاله تكرهك فى الدنيا .

كامل : ربما المرا عندك تمر بمرحلة جديدة وتعانى حالة نفسية ما واجهتهاش من قبل يعنى قصدى ربما تكون حامل تعانى أزمات نفسية متقلبة . ويجب انك تهاودها .

سالم : يا ريت لكن هى بنيتها تنغض عليها زى النمرة الهائجة وتضرب فيها ضرب حتى الكبير ما عنداش استعداد لاستحماله .

كامل : الصغر — ريجننو — يطلعو ينادم من عقله والواحد يعنى الراجل يجب يتحمل ويأخذ الأمور العائلية باللين وبالسياسة . مش كل عنف يواجهه بعنف ضده .

سالم : عندك حق لأنك بعيد عن الشر وتغنيله زى ما يقولو — وما يحس النار كان اللى عافس فيها . لو كأنك مكانى راك ما تطلعش فى خط تصرفى .

كامل : ربما العكس .

سالم : لا بالك الشىء نفسه .

كامل : وحتّى وان كان نفس التصرف لكن العنف لازم يسبقه اقناع .

سالم : وأنى التجربة خلتنى نعرف العنف ضد العنف بأنى بعدها الاقناع ويختفى الرفض .

كامل : لكل واحد منا رأيه وطريقه فى العلاج .

سالم : أخى تباعدنا على الموضوع .

كامل : بالعكس أخى فى نفس الموضوع أنت ترى أن زوجتك لما تحد معاك لازم تتصرف معاها بالحدة وأنى نرى العكس لأن النار لما تزيد عليها الحطب ما تطلبش منها تنطفىء غير لما تصب عليها الميه . أظنك فهمت .

سالم : كلامك معقول ومنطقى لكن المرا هذه بالذات مريت معاها كل الوسائل والله غالب فشلت — فشلت يسمع بكاء الطفلة من داخل الفيلا — « تتغير ملامح سالم ويقف مغادراً الصالون يتجه ناحية الباب ويداه تتحركان لا شعورياً كمن يحاول أن يثبت شيء » هى ديمه هكى . سامحنى نشوف شن صار .

كامل : اتفضل — اتفضل بس اضبط أعصابك شويه — يتغيب سالم في الداخل . ويستمر كامل فى محادثة نفسه — « فعلاً مش كل شيء بالمال — لو كان هذا صحيح كان سالم فى إمكانه شراء السعادة . يعنى بعد كل النعيم اللى حوله . يعيش فى غبن حرام جحيم فسط النعيم . » تسمع دوشة من الداخل ويظهر صوت عائشة عالياً . وصراخ الطفلة يزداد مختلطاً مع صياح سالم « ما فيش من يقدر يملك نفسه لما تصل الحالة لدرجة الغليان لازم كل شيء يفور وتنقلب ويتحول ضده الميه تولى بخار . معذور سالم أنى كنت نحلق فى خيالاتى المجنحة « فى هذه اللحظة يدخل سالم حاملاً طفلته الصغيرة ليلى » .

سالم : يعنى لما نقولك حرت معاها حرت خلاص

الانسان لما تفور نفسه لا يستطيع برود فى غير وقته حتى يقابل المشكلة بالهدوء . يعنى نترفزك يا كامل ونوصلك لدرجة الغليان وبعدين نطلب منك الهدوء . ووسعة البال . غلط مستحيل :

كامل : خير شن صار لا باس .

سالم : البنت هي السبب .

كامل : سبب شنو هي شن تعرف .

سالم : هي سبب الصياح والدوشه كلها هي كل المشاكل فى نظر أمها .

كامل : مشاكل — غريبه ؟

سالم : توسخ القفطان — بزعت عليه ميه . تنزل عليها ضرب هي تعرف حاجة هي تعرف الخطأ من الصواب .

كامل : ما عندهاش حق .

سالم : وهي دائماً تقول أنى اللى ما عنديش حق « بنتها وحره فيها » .

كامل : حره لدرجة مش حره تقتلها .

سالم : — أنت تخرف — هات من يسمعك « تسمع طرقات على الباب » عن اذنك أنشوف أشكون .

كامل : تفضل — هات البنت « يأخذ كامل الطفلة

ويربت على كتفها محاولاً تهدئتها » لا ــ لا أنت كبرت يا ليلى . أنت تحبي ماما .

ليلى : « تتقطع كلماتها مختلطة بعبراتها » لا لا ما ــ ماما ددى « تشير بيدها إلى فخذها » ماما ددى

كامل : توه نرفعك برا ــ برا نشريلك حلوا وين بابا سالم وين بابا مشى .

ليلى : بابا بره بره بابا ما فيش «فى هذه الأثناء يدخل أحمد أخ سالم الأكبر ومعه مجموعة من النسوة تمر من أمام الصالون إلى الداخل » .

سالم : خش يا أحمد ما فيش حد غير كامل كيف وصل قبلك بشويه .

أحمد : أهلاً مساء الخير .

كامل : مرحباً ــ كيف الحال .

أحمد : الحمد لله فى نعمه .

كامل : شن حال الصحه والعمل ــ أنت وينك غاطس المدة هاذى كلها ما ريتكش .

أحمد : اللى عمله حر هذا يرتاح وقت الراحه مش لازم ويعمل وقت العمل مش لازم . يعنى حسب الشغل إذا كان فيه نخدموا وكان ما فيش نقعدوا مكتفين ونستنوا .

كامل : ربى يعاون كان غير فيه حريكه كويس .

سالم : اخى نستنو فيكم نحسابكم بتجوا من الصبح .

أحمد : دارتها فينا السياره — وتوه ما جابنا كان خالد .

سالم : خيرها شن دعوتها .

أحمد : فسدت ارفعتها للقاراج . واشبح قداش تظهر .

سالم : يقولوا فيها — اشرى وداوى من كبر الدعاوى — أنى قبل كنت نفكر باش نأخذ وحده مستعمله لكن توه اندمت . والله ما ناخذها كان جديده .

أحمد : والله ما وراهم كان الخصارة — البلاد كثرت فيها السيارات والشوارع ضيقه ومهما تكون فلاحتك فى السواقه تبى تحصل سوا ظالم أو مظلوم . والقاراج بتوصله هكى والا هكى .

كامل : ما فيهمش فايده من ناحية ومن ناحية ثانية أصبحت السيارة حاجـة ضرورية . بالنسبة للى عنده أعويله « ينادى أحمد على ليلى ملاطفاً »

أحمد : أوه ليلى تعالى عندى — هيا تعالى ، تعالى يا للو . أهي حلوه .

ليلى : أبيش ماما ددى .

أحمد : وين ددى يا بنتى وينه وريني .

ليلى : أهوا « وتشير إلى فخذها » أهو ماما تيتى .

أحمد : علاش تضربوها — يا سالم أشكون يضرب بنتى أشكون .

سالم : أمها هالمتوحشه اللى حصلت فيها . يعنى بنت معلوله زى هاذى فيها ما يضربوا .

أحمد : لازم دارت حاجة :

سالم : وهي تعرف حاجه — هي تعرف الخير من الشر باش تتحاسب وتتعاقب .

أحمد : الربايه لازم للصغير . امالا يخلوها تدير على كيفها .

سالم : احنى ما قلناش حاجه لكن الصغير يجى بالسعاد يوروه الخير من الشر قبل بالسياسة . والضرب عمره ما كان علاج .

كامل : فعلاً الضرب للصغير ربما تكون ليه نتائج عكسية. يصبح الصغير معاندى والصغير تولد معاه غريزة التقليد .

سالم : وشن تقول هاذى متعلمه وتعرف كل الحاجات هاذى لما تجى بتناقشها ما تخلصش معاها ولكن تصرفاتها تصرفات وحده جاهله . وربما الجاهله ما تعملش هكي وانى خلاص . مرة من المرات نسقدها .

أحمد : هي وصلت الحكاية للدرجة هاذى . أنت هدى أعصابك وأنى على العموم توه نكلمها وراهو دير فى بالك . المرا عمرها ما تجى وتنطاع بالعناد ـــ المسايسه لازمه .

سالم : هي دائماً تدير من الحبه قبه والحياة معاها أصبحت مره وأنا احترت وخلاص حاولت نستخدم ذكائى ما نفع .

كامل : على كل حال انى نستاذن ويا سالم خلّى احمد يتصرف . وما يكون الا خير .

سالم : ان شاء الله .

كامل : باهى مع السلامة تصبحوا على خير .

سالم وأحمد: تصبح على خير مع السلامه .

سالم موعدنا بكره هو . هو .

كامل : « خارجاً فى اتجاه الباب » نفس الموعد نمر عليك ونمشو .

سالم : طيب فى أمان الله .

أحمد : خيرها عائشه لا باس .

سالم : والله انى من يوم ما تزوجت ما استريحتش وكل يوم فى مشاكل يعنى اللى نجيبه يصغر فى عينها

ومليش قيمه – وطلباتها ما تنتهيش وقد ما سايرت . وهي أكثر ما زايد .

أحمد : كلم واحد من خوتها يجى يفهمها .

سالم : المدرسه أنى معادش نبيها عجبها هكى باهى ما هذا تروح لحوش بوها .

أحمد : شن دخل المدرسه فى الوسط .

سالم : أنى أولاً المدرسه معادش نبيها وبنتى مهمله وحالتها الصحيه كل يوم التالى . وزياده على ذلك حتى بعد الظهر كان البنت صغيرة ودارت حاجه تنزل عليها ضرب . وأنى أنت تعرف طبيعتى راجل نتعب فى العمل ونجى للحوش باش نرتاح نلقى الشقا . وراحتى أهم من كل شىء تبى تقعد فى الحوش أهلاً وسهلاً ما تبيش هي حره « فى هـذه الأثناء تدخل عائشه وكانت بجانب الباب تسترق السمع بعد خروج كامل » .

عائشة : « متوترة الأعصاب » أنى من بكرى نسمع فيه شن يقول . وان كان معجباش يدير اللى يبيه انى المدرسه ما نبطلهاش ومعاشى ما يدخلش فيه . وحوش بوى واسع وعريض يرفعنى – يرفعنى .

أحمد : غير بالشويه يا عائشه أنى كنت نبي .

عائشة : كنت والا ما كنتش كلكم الرجاله زى بعضكم انى حره وميتدخلش فى أمورى وبنتى نبي نقتلها . « تفقد شعورها فى هذه اللحظة وتتلفظ بكلمات غير لائقة ويختلط بكائها مع صياحها . » يوصلنى توه توه لحوش بوى انى والله . مانى قاعده فيه .

سالم : — يلا — يلا شكال خساره فيكم التعليم . عجرفه وقلة حياء لمى حوايجك .

أحمد : يا ناس خوذوا الأمر بالهدوء « تقف زوجة أحمـــد على باب الصالون وتتجه ناحيـــة عائشة » انتى ما عندكش حق ما عندكش حق ترفعى حسك . على راجلك . هذى قلة تربية قلة أخلاق .

عائشة : تعالى حتى أنت معاه — تعالو ضدى تعالو اقتلونى توه نمش لحوش بوى وعندى رجاله ياخذوا حقى .

سالم : يلاّ لمى دبشك يلاّ ملافكه .

عائشة : أنى حره نلمهم امتى نبي .

سالم : حره لما تكونى فى حوش بوك .

عائشة : وحره حتى هناى – هذا حوشى وحوش بنتى .

سالم : بنتك – يا ريتها ما صارت – هاذى جريمتك مش بنتك انت وين تعرفى معنى الأمومه .

عائشة : المعرفه مش وقف عليك .

سالم : المعرفه عند المجانين اللى زيك – تعنى العكس – تعنى الغبن –

عائشة : المهم اللى عندك قلته وأنى ما زلت مصره على كلامى .

أحمد : يا ناس خذو الأمور بالهدوء الصياح عمره ما يحل مشكله . المسأله بسيطه وأنتم عقدتوها .

عائشة : ما يتدخلش فى المدرسه وما يخصاش فى بنتى .

أحمد : بنته وبنتك ما فيش فرق .

سالم : يا أحمد هاذى ما تقنعش . هاذى من نوع عمرى ما شفت زيه انسانه متعجرفه . عصبيه تبى العلاج .

عائشة : قصر لسانك شويه ما كنتش واخذنى مهبوله . وكانى هبلت منك ومن أعمالك المعوجه – مصروف بالرغم من النعمه اللى عطيها لك ربى . تقطر فيه تقطير كل حياتك بدعه وكل اللى نديره ما يعجبكش – مفيش نهار رضيت على

تصرف من تصرفاتى وديمه انى فى نظرك أخلاقى وتصرفاتى شاذه انظر لنفسك قبل وبعدين احكم على الآخرين . يمكن يكون الغلط فى نظرتك بدل ما يكون فى تصرفات غيرك .

سالم : توه أنى اللى ما نعرفش الأصول وما عنديش نظر — وانتى ما شاء الله اللى حايزه الكمال الكمال « ليلى تتابع المناقشة فى ذهول ولا زالت الدموع تنساب على وجنتيها » .

أحمد : العشره عمرها ما تكون بالشكل هذا هذى مش عشرة الفراق خير عائله بدون اتفاق وتعاون عمرها ما تثمر هذا مش حق .

سالم : أنى خلاص — مرا ما تبيش تعترف بذنبها ما نبيش نعدى حياتى فى عذاب على خاطرها . نقدها والنسوان هلبه .

عائشة : انى مش طايحتلك . ابعث لحوتى عندى رجال يجو ويخذولى حقى منك أنت ما تنفعش معاك الطيبه .

سالم : لمى دبشك لمى دبشك ياسر من الهم والغم . « ترتبك عائشة ويختلط كلامها ببكائها وتغادر الصالون » .

عائشة : مش طايحتلك — نلمه دبشى ما نيش ضايعه .

أحمد : « يربت على كتف ليلى » مسكينة ليلى هي بتكون ضحيه بدون سبب هي تعيش بعيده عن حنان الأم هي اللى بتدفع الضريبه .

سالم : ما هيش فى صحرا وانى شن حياتى علاش نخدم

أحمد : التضحيه متاعها ما فيش ليها مقابل — مهما تعمل ما تقدرش توفر لها اللى فقداته بسببكم .

سالم : السنوات اللى فاتوا من أعصابى كلها تضحية على خاطرها .

أحمد : اللى بيدور حل للمشاكل متاعه يلقى ولازم بتحمل من جانبه بعض التضحيات .

سالم : انى خلاص مرا زى هاذى كرهتنى حتّى فى نفسى مش بنتى بس ما فيش سبيل للخلاص غير هكى . « يسمع بكاء من الداخل » .

ليلى : بابا ماما تبكى . بابا ماما ددى .

أحمد : خلاص . ماما خلاص تعدين معادش تبكى .

سالم : « يستعد للخروج بينما تتجه ليلى إلى الداخل ناحيه » لازم نجيب خوها لازم تنتهى مشاكلى الليله .

أحمد : فكر شويه فى بنتك فكر شويه فى مستقبلها .

سالم : معنديش بنت هاذى أمها . تكبر وتولى زيها كان عاشت معاها حواء وحده كلهم زى بعضهم .

أحمد : ليلى هى الضحية ليلى مسكينة ما بينهم . « يخرج سالم وترجع ليلى وترتمى بين قدميه باكية » .

ليلى : ماما يا بابا — تبكى — ماما مريضه .

— ستار —

اعماق حيرى

مسرحية ذهنية في فصل واحد

الشخصيات :

الصوت الأول

الصوت الثاني

المنظر :

المسرح عبارة عن ستائر دائرية تحدد أبعاد المكان ، الظلمة تخيم على كل جوانبه أصداء لرياح شديدة تزمجر فى الفضاء البعيد — شخصيات المسرحية تتحرك من مكان إلى آخر داخل الستائر في مواضع مختلفة وغير قابلة للتحديد ، غير أن الجزء الذى يظهر فيه للمشاهد لا يزيد عن الوجه والنصف الأعلى للجسم بحيث يكون وضعها كأنها سابحة فى الظلمة وتتابعها إضاءة خفيفة فى شكل دائرة تسلط على الرأس والنصف العلوى للجسم — طرقات عنيفة على سندان ضخم يوضع خارج الكواليس، تتابع الطرقات انتقال الحوار من فكرة إلى أخرى ولا تتساوى الطرقـــات فى الحدة فأحياناً تصل إلى درجة الإزعاج ، وأحياناً أخرى عنيفة ، وهى مجرد وسيلة لتأكيد بعض الفقرات — ظلال قائمة تؤكد وجود أشياء غامضة داخل المسرح كبقايا بناء أو فروع أشجار ضخمة تلجأ إليها الشخصيات بين الفينة والأخرى .

تفتح الستارة والظلام يخيم على المكان تسلط الاضاءة على وجوه الشخصيات وفجأة ضربات عنيفة على السندان تعلن بدء المسرحية .

الصوت الأول : إننا نسير فى مكان مظلم وليس أمامنا إلا
طريقان لسلامة العاقبة — فإما أن نتوقف
حتى تظهر الشمس — وإما أن نشعل النار
لنسير على ضوء المشاعل التى نضعها —
وعلى كل حال فأنا أفضل الطريق الثانى .

الصوت الثانى : ومستقبل التبعات دون ريب .

الصوت الأول : لا يهمنى هذا طالما هناك ما يبعد عنى شبح
التوقف فليس بالصعب تقبل التبعات والعقبات
على أن الاستمرار فى السير سيجعلها تلين
أمام إرادتنا القاهرة .

الصوت الثانى : إن ما يقلقنى ويدع الشك يستحوذ على
تفكيرى هو أن الزمن لا يرحم — وأن
السير على ضوء المشاعل لا يؤخر ظهور
الشمس فى موعدها المحدد وعندها سيصبح

السير على ضوئها يبعث على السخرية فى أعين من تعود النظر فى ضوء الشمس .

الصوت الأول : السخرية ـ انك تقول كلاماً غريباً أتعتقد اننا سنحتفظ بالمشاعل مع ضوء الشمس .

الصوت الثانى : وكيف الخلاص ؟ هل هناك وسيلة للتخلص منها بسهولة ـ وحتّى وإن حدث فسنصبح فى أعين الآخرين لا نملك الاستقرار وإننا نتقلب كالريح بين كل الجهات .

الصوت الأول : نعمل على التكيف .

الصوت الثانى : هذا يجعلنا قاصرين فى الرؤية أمام مـن اعتادوا النظر فى ضوء الشمس وستكون مصيبة كبرى لنا إذا ما فقدت أعيننا طبيعة التكيف ـ بعد أن اعتادت النظر فى ضوء المشاعل .

الصوت الأول : إنك تهول المسألة ولا داعى الآن ـ لطرح مثل هذه الاحتمالات . على كل حال دعنا نتفق على رأى ـ التوقف أم المسير ـ أيهما تفضل .

الصوت الثانى : المسير فى هذه الظلمة لن يجعلنا نقطع المسافة

التى يمكن قطعها فى ضوء الشمس وفى فترة زمنية واحدة .

الصوت الأول : أريدك أن تقول أيهما أفضل لديك ؟

الصوت الثانى : الحقيقة — فى الحقيقة « صمت »

الوت الأول : لا تحاول إيجا د تعبير غامض لموقفك .

الصوت الثانى : الصراحة — ليس من استطاعتنا أن نسبق الزمن ولا بد من « صمت » .

الصوت الأول : من ماذا — لا تحاول التهرب — لقد أصبحت أشعر .

الصوت الثانى : تشعر بماذا — انى أحاول الوصول إلى موقف سليم باستخدام العقل واستعماله إلى أقصى إمكانية .

الصوت الأول : لسنا فى مجاله الآن . العقل دعه لمرحلة التكيف .

الصوت الثانى : طبعاً العقل — يجب أن أقلب الموقف على جميع الوجوه قبل أن أتحرك .

الصوت الأول : دعنا من التشعب — السير أم التوقف أيهما تختار .

الصوت الثانى : إنى أفضل « صمت » التوقف للتفكير قبل البدء بالخطوة الأولى .

الصوت الأول : سيضيع الوقت دون جدوى .

الصوت الثانى : لا توسم التفكير بإضاعة الوقت — وفى الحقيقة يجب استخدام العقل قبل التحرك لكسب الوقت وضمان النتائج .

الصوت الأول : لقد قلت لك رأى منذ اللحظة الأولى — أريد إشعال النار والسير على ضوء المشاعل

الصوت الثانى : ولكنك لم تفكر فيما يجب أن يعمل بعد — إشعال النار — إنك تريد السير دون هدف أو ربما تريد السير للسير .

الصوت الأول : كيف تقول بدون هدف أليس واضحاً السير من أجل الوصول وبأقرب وقت .

الصوت الثانى : الوصول — هذه الكلمة العجيبة كثيراً ما أوهمت الناس بالدنو منها ولكن ما ان تلامس أقدامهم مواقع اللحظات الأخيرة حتى تتولد عنها غاية أخرى بعيدة تُحِثّ على السير للوصول من جديد . حلقة مفرغة تجرّع البشر الآلام .

الصوت الأول : أفهم من كلامك أنك تريد التوقف ؟

الصوت الثانى : ربما لكن لأجل .

الصوت الأول : لأجل ماذا ؟

الصوت الثانى : لتفسير القضية — إننا دون شك سنسير وإلى الغاية البعيدة المتناهية فى البعد ولن نقبل الأهداف القصيرة التى تربطنا — بالحلقة المفرغة .

الصوت الأول : وإذا كان لا بدّ من الارتباط بها فما العمل ؟

الصوت الثانى : العمل — هو أن لا ندفع أكثر مما سنقبض .

الصوت الأول : تدفع — وتقبض — إنها الحيرة التى نوهت عنها قبل قليل وإلا ما دخل القبض والدفع هنا — ؟

الصوت الثانى : إنه جوهر القضية — إذا وصلنا سنستريح من عناء المسير وإذا وقفنا سنستريح من عناء المسير أيضاً ونكسب الوقت .

الصوت الأول : أممكن هذا — إنك تحول الأمور أمام عينى بشكل مدهش .

الصوت الثانى : إذا كانت الغاية هى الراحة فلا شك أنها أمامك الآن — أما إذا كان « يقاطعه » .

الصوت الأول : — الراحة — وما فائدة الراحة وما لذتها إذا لم تكن بعد المسير الشاق . إنها على الشكل الذى تريده لا تحقق حتى مجرد تسميتها .

الصوت الثانى : — الراحة — إنها لن تكون أكثر مـــن

الاسترخاء وقفل العينين وترك اللحظات
تمرّ دون رقيب وهذا ما يفعله النوم فى
حياتنا — أما الظلمة .

الصوت الأول : وماذا عن الظلمة — التى تواجهنا عن قصد ؟

الصوت الثانى : الفرق فى طريقة المعالجة الاسترخاء حتى تمر
اللحظات — أو الضد .

الصوت الأول : وكيف يكون استعمال الضد وما هى الطريقة

الصوت الثانى : الطريقة كما اخترت أنت .

الصوت الأول : « يقاطعه » اشعال النار .

الصوت الثانى : السير بالمشاعل حتى تظهر الشمس —
وستكشف اللحظات بمرورها السريع أو
البطىء . الفرق بين ضوء المشاعل وضوء
الشمس وستنقلب الغاية عندها إلى نقطة
انطلاق .

الصوت الأول : انطلاق ؟ — ولسنا بصدد الانطلاق .

الصوت الثانى : ذلك لأننا شاهدنا الضوء فى منطقة أخرى
ولم نعد نرضى بالانتظار فى الظلمة لذلك
لا بد من فعل شىء ما يحقق لنا الحركة
ولو « صمت » .

الصوت الأول : اتمم إننى أتابعك ولو ماذا — ؟

الصوت الثانى : « لا يجيب » ولو ــ تذكرت الآن .

الصوت الأول : ماذا ؟

الصوت الثانى : عندما شاهدنا الضوء هناك لأول مرة لقد خشينا على أنفسنا .

الصوت الأول : من ماذا ــ لأنى تذكرت أنا أيضاً « صمت » أتذكر أننا ــ ؟

الصوت الثانى : لم نستطع التحرك بسهولة وحتى الكلمات كانت لا تخرج من أفواهنا إلا بعد مراقبة خوفاً من أن تضعنا فى موضع الهزء والاحتقار أمام الآخرين .

الصوت الأول : لقد حدث ، أننى لا زلت أتذكر ذلك ــ الأحمق الذى حاول الاساءة إلينا بكلماته الفجة .

الصوت الثانى : إن ما قاله هو الحقيقة ــ ولم تقبلها أنذاك بل لا زلت توصفها بعكس ما هى عليه حتى الآن وأنت على أهبة المسير .

الصوت الأول : وأنا ــ لو كنت فى مكانه لما فعلت .

الصوت الثانى : ليس الفضل لك على كل حال ــ بل هذا يرجع للتجربة التى خضتها .

الصوت الأول : وبكل تبجح ألم يقل هو الآخر بأنه قد مر

بنفس التجربة ــ وانه ــ وانه « يتوقف عن الحديث محملقاً فى وجه صاحبه » .

الصوت الثانى : وانه ماذا ــ لا تستطيع التعبير دون شك ؟

الصوت الأول : ربما يحدث ــ غير أنه « صمت » .

الصوت الثانى : غير أنه قد فرض عليه التكيف ولا بد له من الرجوع إلى رؤيته القاصرة التى ورثها عن الرؤية من خلال ضوء المشاعل ــ وبذلك يحدث الخطأ .

الصوت الأول : لقد بدأت أرتاب فى موقفنا ــ الظلمة تحيط بنا من كل جانب وما حملناه فى أعماقنا فى تلك الأيام التى عايشنا فيها ضوء الشمس يدفعنا إلى المسير . لا بد من المسير .

الصوت الثانى : المسير « صمت » وماذا بعد ذلك ــ الراحة.

الصوت الأول : المسير إلى الأبد .

الصوت الثانى : والشيخوخة ــ والارهاق ؟

الصوت الأول : سترث الأجيال بعضها ويتجدد الشباب فى خضم الانطلاق أليس هذا ممكناً ؟

الصوت الثانى : ممكناً ــ غير أنى أريد التريث لاستخدام العقل ووضع خطة المسير وعوامل التكيف مع الزمن ومع ضوء الشمس منذ البداية .

الصوت الأول : التكيف من الآن – لم يحن الوقت بعد ؟

الصوت الثانى : يجب أن نعمل حسابه من الآن . لتحقيق مسيرة واثقة يحف بها النصر من جميع الجوانب .

الصوت الأول : إنك تضيع الوقت .

الصوت الثانى : يظهر لك هذا – غير انى فى الحقيقة أختبر المقاومة .

الصوت الأول : إنى أكره التشعب .

الصوت الثانى : لا زلت فى نفس الاتجاه – على ما أعتقد .

الصوت الأول : إذا صح هذا فما دخل المقاومة – وأية مقاومة تقصد .

الصوت الثانى : بينى وبينك من جهة – وبيننا وبين الآخرين من جهة أخرى .

الصوت الأول : وما الفائدة من هذا الاختيار الآن ونحن لم نتحرك بعد ألكى نترك اللحظات تمرّ دون جدوى . دون فائدة .

الصوت الثانى : الفائدة ؟ ألست تريد الوصول بأقصر وقت .

الصوت الأول : طبعاً وعلى ضوء المشاعل كسباً للوقت الذى سيضيع فى انتظارنا لظهور الشمس .

الصوت الثانى : وإذا ما عصفت الريح بشدة ــ ستفرض عليك المقاومة .

الصوت الأول : وعلى المشاعل أيضاً .

الصوت الثانى : لقد اعترفت بوجودها الآن .

الصوت الأول : ماذا ؟

الصوت الثانى : المقاومة .

الصوت الأول : على سبيل الاحتمال ــ وربما لا تعصف الريح .

الصوت الثانى : وإذا حدث فجأة ؟

الصوت الأول : نتعاون على حمايتها من الموت .

الصوت الثانى : وأنا أعرف مسبقاً أن الريح لن تترك لنا فراغاً دون أن تجتاحه وليس لنا إلا أن نضعها « صمت » .

الصوت الأول : « يقاطعه » أين سنضعها ؟

الصوت الثانى : لا أعرف الآن ، إبحث معى عن المكان .

الصوت الأول : داخل ثيابنا .

الصوت الثانى : ستحترق دون شك ــ ورغم ما يصيبنا من آلام ستصل إليها الرياح .

الصوت الأول : لنفكر فى طريقة مثلى لحمايتها .

الصوت الثانى : لقد وصلنا إلى نقطة الاختلاف ..

الصوت الأول : ماذا ؟

الصوت الثانى : التفكير استخدام العقل .

الصوت الأول : لم أغير من موقفى – لا زلت مصراً على المسير مهما بلغت التضحيات والاخطار .

الصوت الثانى : طبعاً – طبعاً – وعلى ضوء المشاعل .

الصوت الأول : غير أن المقاومة .

الصوت الثانى : أقترح أن نضعها داخل عقولنا أن نحملها فى الأعماق .

الصوت الأول : هراء .

الصوت الثانى : ليس هناك طريقة للحماية أكثر ضماناً – وحتى هذه ستصل إليها الرياح ولكن بعد وقت .

الصوت الأول : ماذا حتى فى الأعماق ؟

الصوت الثانى : طبعاً – ستتسرب الرياح وستفرض علينا المقاومة العسيرة فى هذه الحالة إلا أن أصعب الأمور عند الانسان أن يغير فكره .

الصوت الأول : كيف « صمت » إننى لا زلت أفكر فى طريقة وضعها فى الأعماق حتى صدمتنى .

الصوت الثانى : صدمتك بماذا ؟ أريد إقناعك بأن المقاومة لا تترك الحركة فهى معها وضدها فى الوقت نفسه فإذا أردت المسير فإنك تقاوم التوقف .

الصوت الأول : وستقول بدون شك العكس « يقلد طريقة كلامه » وحتى فى لحظة التوقف فإنك تقاوم المسير .

الصوت الثانى : بدون شك هذا أمر حتمى لأن الحياة لا تتوقف .

الصوت الأول : سنضعها فى الأعماق « صمت » ولكن .

الصوت الثانى : ولكن ماذا ألم تقرر — ؟

الصوت الأول : طبعاً — ولكن كيف سيتم هذا — المشاعل فى الأعماق — كلام غريب لا يقبله العقل .

الصوت الثانى : سيقبله ولكن بطريقة أخرى .

الصوت الأول : وكيف المسير « وهو يردد بصوت خافت » المشاعل فى الأعماق .

الصوت الثانى : ألم تجرب السير فى الظلمة .

الصوت الأول : نعم — ولا — لأن الغرض يختلف ويتفق ؟

الصوت الثانى : وكيف يسير الأعمى .

الصوت الأول : بواسطة عصاه انها « صمت » . « صمت يسرح فى التفكير » .

الصوت الثانى : العصا — ليس لها عينان .

الصوت الأول : فعلاً — كيف يسير الأعمى — ؟

الصوت الثانى : هذا مجرد مثل قد لا يصلح — غير ان رغبة الأعمى لتحقيق غرض ما هى التى تنظر له وترسم طريقه .

الصوت الأول : معضلة — أوقعتنى فيها بسبب المقاومة . أريد أن تجيبنى أنت كيف ستضع المشاعل فى الأعماق .

الصوت الثانى : بالاقتناع .

الصوت الأول : ماذا — أنا لم أطلب منك غموضاً أكثر لقد اقتنعت بضرورة المسير .

الصوت الثانى : طلبت إيضاحاً وعليه أقول لك — بأن حمل المشاعل يجب أن يكون فى الأعماق وإذا ما تحصنت هناك فإنها ستدفعك إلى السير حتى فى أحلك الظلمات .

الصوت الأول : وكيف سيتم وضعها — ؟

الصوت الثانى : ان تقلبها من جميع الوجوه وان تعرف مدى فاعليتها وان تصدمها بجميع الاحتمالات والفروض لتكشف عن صلابتها وصمودها أمام الزمن — ولكن « صمت » .

الصوت الأول : « بعد برهة » أتمم — ولكن .

الصوت الثانى : ولكن لا شىء يقهر الزمن . انه يحيلنا من العدم إلى العدم . وهناك احتمال لصمودها فى الأعماق فترة أطول .

الصوت الأول : ما هو أتمم .

الصوت الثانى : أن تنتقل مع الأجيال بالوراثة — ولكن فى هذه الحالة بفاعلية أقل .

الصوت الأول : لم أفهم — ؟

الصوت الثانى : أتعرف الأسطورة ؟

الصوت الأول : سيزيف — تقصد الصراع .

الصوت الثانى : أية أسطورة دون التقيد بفكرتها .

الصوت الأول : ماذا وراء هذا السؤال .

الصوت الثانى : الاسطورة اننا نتناقلها جيلاً عن جيل وهى فى حد ذاتها تمر بمراحل تقاوم خلالها فى سبيل البقاء إلى أن تنعدم وتسقط فاعليتها وآلاف الأفكار لم تصل إلينا لهذا السبب .

الصوت الأول : كدت أفقد صوابى — انك تنتقل من فكرة إلى أخرى دون أن تستقر .

الصوت الثانى : لأنك تقاوم مسألة استقرارى لتجرنى معك — أليس كذلك ؟

الصوت الأول : طبعاً ـ غير أن الوقت قد ضاع ولم نتفق على شيء .

الصوت الثانى : على ماذا ـ المسير ـ التوقف .

الصوت الأول : المشاعل وطريقة حمايتها .

الصوت الثانى : لقد وافقت على وضعها فى الأعماق .

الصوت الأول : فعلاً ولكن كيف سيتم هذا ؟

الصوت الثانى : يحتاج إلى مجهود فكرى لدراسة القضية .

الصوت الأول : لقد أضعنا الوقت فى التفكير .

الصوت الثانى : من أجل المسيرة الواثقة .

الصوت الأول : قلت ذلك وكحل لطرد الظلمة فضلت أنا المشاعل وأنت لم تقطع برأيك بعد .

الصوت الثانى : سنصل إلى رأى الآن .

الصوت الأول : هذا يدخل على نفسى البهجة .

الصوت الثانى : سنسير فى الظلمة ونتقبل العثرات والمخاطر وستكون المشاعل فى أعماقنا تدفعنا إلى مواصلة المسير .

الصوت الأول : اقبل هذا على ان نبدأ الرحلة الآن .

الصوت الثانى : ستكون الخطوة الأولى لك .

الصوت الأول : ماذا تعنى ـ ؟

الصوت الثانى : بسيطة أعنى أن تتقدمنى .

الصوت الأول : ولماذا ؟

الصوت الثانى : لأنك فضلت المسير قبلى – أليس هـذا صحيحاً ؟

الصوت الأول : بدون شك ولكن لماذا أتقدمك .

الصوت الثانى : إنى أوثرك .

الصوت الأول : لم أفهم السبب .

الصوت الثانى : لتنال شرف السبق –

الصوت الأول : شرف السبق – لم أفهم قصدك ؟

الصوت الثانى : شرف الوصول – لأن من يسير فى المقدمة يصل فى المقدمة .

الصوت الأول : ليس فى كل الأحوال وأنا أفضل السير معاً .

الصوت الثانى : سنسير سوياً جنباً إلى جنب .

الصوت الأول : « يدفع بيده اتجاه زميله » لتشتبك الأيدى .

الصوت الثانى : « بعد أن تشتبك الأيدى » لتتشابك الخطى .
« يتحركان تجاه خيط ضوء يسلط من آخر المسرح وابتسامة عريضة ترتسم على شفاههما »

ستـــار

اشباح المعبد

مسرحية ذهنية في فصل واحد

الشخصيات :

الأول

الثاني

الشبح

الديكور :

اطلال لمعبد قديم تظهر فى آخر المسرح وعلى يمين المسرح تنتصب عرصة ضخمة صخور مختلفة الاحجام وضعت بغير نظام فى عدة أمكنة بحيث تظهر للمشاهد كأنها حطام ذلك البناء الشامخ الذى كان يحيط بالمعبد من جميع جهاته ، أطياف تعبر آخر المسرح تجاه المعبد .. وهى تروح وتأتى ويصحب حركتها صوت تنهدات همهمات تعبر بها عن القلق ، الحيرة التى تسيطر على الجميع . الاضاءة فى شكل دائرة تنبسط على الصخور خيوط من الضوء تعبر الدائرة لتستقر فى النهاية على باب المعبد الضخم . الصمت يخيم على المكان عدا تلك التنهدات التى تبعث على الرعب . الترقب لما سيحدث — ترفع الستارة — أو لا لزوم للستارة لهذا المكان اطلاقاً فهو فى مجمله كمسرح يونانى قديم تحطمت أركانه ، ويقبع المعبد خلفه — فتجرى الأحداث دون تقيد بالتقاليد المسرحية . إن جاز التعبير — يقف شخصان بين الصخور وكأنهما يترقبان وصول من يزيح الستار عن تلك الحيرة التى سيطرت على الجميع وعموماً فهما يرتديان اللباس اليونانى القديم الخاص بعامة الناس . الوقت بين الثالثة والرابعة من صباح يوم جديد ، أغلب الأشياء التى تواجه المشاهد — لا تظهر واضحة . فعليه أن يستخدم نظره إلى أبعد ما يستطيع .

اللوحة الأولى

الأول ــ الثاني

الأول : لم يأتوا بعد وكان الواجب يقتضى أن يصلوا قبل العاصفة .

الثانى : العاصفة ــ لقد مرت أمام عينى وأنا أغط فى نوم عميق .

الأول : ولأنه قال لى ــ فلا يمكن أن تكون أحلامك صادقة ــ لم تمر العاصفة أمام عينيك لأنك كنت نائماً ــ وكالعادة عيونك مقفلة .

الثانى : أتقول كالعادة ؟؟ ــ أهناك من ينام وعيونه مقفلة ــ غريب ــ فعندما أنام كالعادة . أرى كل شىء.

الأول : تراها ــ ولا تراها ــ ليس صحيحاً على كل حال .

الثانى : رجعنا من حيث أتينا ــ على كل حال للمرة الألف ــ كل يوم ــ ثقيلة كلمة كل يوم .

الأول : كل ساعة إن شئت .

الثاني : أكثر ثقلاً — لأن الساعات تتوالد بسرعة .

الأول : كل دقيقة .

الثاني : أكثر غبناً — (تمر لحظة صمت يبدأ الأول فى البحث عن شيء بطريقة مضحكة كأن يضع يده فى أذنه ويميل برأسه ويحاول أن يسقط الشيء الذى يبحث عنه) .

الأول : كان معى إلى آخر لحظة .

الثاني : لن تجده — لأن العاصفة ضمته إلى ركبها ومرت أمام عينيك المفتوحتين .

الأول : ما هو ؟ ومن قال لك ؟ وكيف عرفت ؟

(لحظة صمت بينما يستمر الأول فى البحث فيرفع رموش عينيه ويضرب فوقها بأصابعه لاسقاط الشيء الذى يبحث عنه) .

أنا فى الحقيقة لم أضعه هنا — ولكن .

الثاني : (صمت) ولكن ربما حدث ذلك — لأنك تحرص على أن لا يراه أحد .

الأول : هذا ما فكرت فيه لحظة ما وجدته — ثم نسيت أنه معى ومرت عشرات السنين وهو معى وكان دائماً يقف أمام عينى دون أن أرغب فى ذلك .

الثانى : (يشير ناحية باب المعبد) ربما ذهبت هناك وسرقه أحدهم — أو سيدهم .

الأول : عندما أذهب إلى هناك — لا أحمل شيئاً معى — فجرت العادة — أن أذهب عارياً لأشعر بالدفء .

الثانى : عارياً وتشعر بالدفء ما تقوله لن يصدقه حتى المجنون الذى لم يفقد عقله بعد .

الأول : ما أقوله لك لا يهمنى أن يصدقه المجنون إذا صدقته أنت .

الثانى : (يشير إلى المعبد) أنا لم أذهب عارياً (لحظة صمت) ولا مرتدياً — غير انك عندما تتحرك تشعر بالدفء — وهذا أعرفه جيداً ولا حاجة إلى الذهاب إلى هناك من أجله .

الأول : ليس ما تقوله صحيحاً — إن الدفء فى الكلمات .

الأول : فيما يقوله لنا سيدهم (١) .

الثانى : آه من سيدهم — لقد عملت فى داره سنوات عدة — وخرجت كما دخلت .. لا شىء خلف كلماته — يأكل الحمام ويرمينى بعظامه .

الأول : يأكل الحمام — ليس هذا بغريب — وكل الناس تأكله لأنه لذيذ .

الثانى : قالت لى أمى سيكون لذيذاً ولكنها ويا لحسن الطالع ماتت ولم تضعه فى القدر .

الأول : سيضعه ولدك الذى لم يولد بعد وعندها لن يصدقنى ولن يصدق سيدهم – غير ان ما يحزننى أهم من هذا بكثير .

مرت العاصفة والشمس لم تظهر بعد .

الثانى : لا داعى لأن تظهر – لأنهم سيأتون بها معهم .

الأول : ليس الجنون جديداً .

الثانى : أنا لا أعرفه – ولكنى مجنون كما قال سيدهم لأنى رفضت أن ألعق الاناء – قال لى ذلك ثم أضاف (ستلعقه الكلاب لأنها أكثر فطنة منك) .

الأول : قال الكلاب .

الثانى : نعم الكلاب – لأنه يعرفها – أكثر مما يعرفنى كانت تسير دائماً إلى جانبه وتجلس بين قدميه – وتتمسح بردائه الفضفاض .

الأول : إن سيدهم غريب ؟ – مات أبوه وماتت أمه قبل أن يولد .

الثانى : (يضحك وهو يهرش رأسه ويقفز بقدميه) لقد عرفت – عرفت الجنون .

الأول : ليس غريباً أن يحدث هذا .

الثانى : لا غريباً ولا عجيباً — إذا كان سيدهم كما قلت فإما أن يكون ديكاً — أو ثعباناً — ؟

الأول : لا يهم كلامك لأن الآخرين قالوا ما أخبرتك به — مات أبوه — وماتت أمه قبل أن يولد .

الثانى : ليس بذى بال الآن لقد فض النزاع بيننا — غير أن سيدهم لن يكون ديكاً على الاطلاق .

الأول : رجعنا من حيث أتينا .

الثانى : لم ترجع بعد غير أن سيدهم ثعباناً كأن تشرق الشمس من الشرق .

الأول : وتغرب فى الغرب .

الثانى : (باستغراب) وتغرب فى الغرب — ؟ ولكنك لن تشعر بالدفء مرة أخرى إذا ما قطعت بهذا الرأى .

الأول : ستكون الشمس بديلا .

الثانى : ولكنها تغرب فى الغرب وعندها لن تحرم — من لسعات البرد .

الأول : إن البرد الذى أعرفه خيراً من الدفء الذى يئست من الوصول إلى مصدره .

الثانى : قلت لى ان الدفء فى الكلمات قيم .

الأول : (يقاطعه) أعدت عليك ما قاله لهم سيدهم .

الثانى : ليس هذا غريباً لأن الصياد يضع الطعم فى سنارته صباح مساء والحوت يعرف أو لا يعرف فلا يهمه هذا كثيراً .

الأول : (يتحرك ناحية يمين المسرح ويرفع طرف صخرة ويسحب من تحتها مفتاحاً ضخماً) لقد وجدته .

الثانى : كنت أعرف أنك ستجده .

الأول : إذا كان ما تقوله صحيحاً فلماذا لم تخبرنى بمكانه قبل أن أجده .

الثانى : يجب أن تجده بنفسك حتى لا تضيعه مرة أخرى .

الأول : أعرف ذلك كما أعرف أن سيدهم .

الثانى : (يقاطعه) ديكاً .

الأول : ثعباناً — (تسقط العرصة الموضوعة على يمين المسرح) ثعباناً لأنه لا يرفع صوته .

الثانى : ولا يستيقظ مبكراً لأنه يعمل فى الليل . لقد عملت فى داره سنوات .

الأول : دعنا من هذا سأذهب .

الثانى : (يشير إلى المعبد) إلى أين — إلى الدفء .

الأول : لم أعد فى حاجة إليه — سأذهب من هنا من حيث تشرق الشمس .

الثانى : ولكن الدفء فى الكلمات كما قال لهم سيدهم .

الأول : لم أعد أصدقه ولأن هذا قد حدث فأصبح الصقيع فى كلماته (يجذب زميله بعنف ويخرجان من يسار المسرح ويخيم الظلام لحظات) .

اللوحة الثانية

الأول — الثانى — الطيف

المسرح كما هو فى اللوحة السابقة بعد أن تزاح العرصة التى سقطت وتنصب ناحية اليسار فى مكان مواجه لمكانها السابق لا زالت خيوط الضوء مسلطة على المعبد — يجلس الأول — على طرف صخرة واضعاً رأسه بين يديه والثانى يقلب الأرض ويبحث عن شىء بين الصخور ، الوقت بين الثالثة والرابعة صباحاً .

الأول : من يزرع الريح يحصد العاصفة .

الثانى : (يلتفت اليه فى غضب) اعطنى خبزاً أعطيك حنظلاً — لم يقل هذا سيدهم أليس كذلك ؟

الأول : تركته وشأنه — ولكنك تبحث عن شىء فى بطن حوت .

الثانى : لا زلنا على الأرض منذ آلاف السنين — وكالعادة

نبحث عما نأكله — غير أنني اليوم أبحث عن شيء أهم من هذا .

الأول : جوع الروح أعسر من جوع الجسد .

الثانى : قال لكم هذا وأكل رغيف أطفالى آلاف الأيام وسيموت جوعاً بدون شك .

الأول : يموت أو لا يموت ليست هذه هى القضية .

الثانى : وليست القضية أيضاً أن يحضروا بل القضية أن تشرق الشمس .

الأول : ديك سيدهم صاح للثالثة — وهؤلاء — (يشير بيده إلى الاشباح التى تتردد على المعبد) يترددون بين كل لحظة وأخرى .

الثانى : لن تظهر الشمس حتى يبطل السحر .

الأول : أى سحر ، إنك جننت .

الثانى : السحر ما يفعلونه فى الداخل .

الأول : ومن أخبرك بذلك وأنت دائماً فى الخارج .

الثانى : يحكى جدى عن جده — وجده عن جد جده .

الأول : جدك الأول لم يعرف شيئاً هو الآخر لأنه كان فى الخارج فأصبحت بذلك خارجاً بالوراثة .

الثانى : ما يقولونه أعدته أنت قبل أن تفقد الدفء .

الأول : سيدهم يقول كلاماً كثيراً وما أعدته عليك إلا أقل من القليل .

الثانى : لو فهمت ما كان يقوله لأصبحت ثعباناً .

الأول : تعنى لو فهمت لأصبحت مثل سيدهم ؟

الثانى : من يعطيك خبزاً تعطيه حنظلاً .

الأول : لم يعلق بذهنى إلا بعض أقواله ولكنها تكفى على كل حال .

الثانى : ما يعلق بالذهن يقهره الزمن .

الأول : سأعود إلى سيدهم إن ظهرت الشمس من الغرب ليس هذا ببعيد .

الثانى : من يغط فى نوم عميق يرى كل شىء .

الأول : قلت لك إن النائم لا يرى ؟

الثانى : يرى ما يريد أن يراه وما يعجز عن رؤيته ومعرفته .

الأول : كان الأفضل أن تقول كما قال سيدهم الجائع يحلم بالخبز .

الثانى : هذا كذب — لأن سيدهم لم يجع أبداً وكيف عرف ذلك — يا للغباوة يدخل ويصدقونه ؟ ليس الطموح على هذه حقيقة وكذلك ما يقوله سيدهم — وليس الطموح على هذه الأرض إلا حلماً .

الثانى : حلماً إنك تخرف ــ إن الفرق بين الطموح والحلم كالفرق بين النوم والعمل .

الأول : تستطيع أن تكون سيدهم .

الثانى : لواجده (يواصل بحثه) تشرق الشمس — فى رمشة عين .

الأول : ما يمكن أن يفعل فى رمشة عين تعجز الشمس عن كشفه فى آلاف السنين والأعمار دائماً قصيرة .

الثانى : اذا كان ما قلته حقيقة فسيدهم ساحر .

الأول : لا يهمنى هذا ــ فقد بدلته بالشمس غير أنها من تعاسة حظى تأخرت عن الظهور فى هذا اليوم الذى لا مثيل له ــ والصقيع الذى حملته فى أعماقى مع كلمات سيدهم قد بدأ يجثم على قلبى — ولن تكون النهاية بعيدة . إذا طال الانتظار .

الثانى : إذا حضروا بعدت الساعة وكما جاع أطفالى يجوع سيدهم وبعدها لن يخلع ثوبه فسيكون ثوبه الأخير كفنه .

الأول : الحقد يولد من الحب وقد يحدث العكس ــ والعنف يولد وعلى أنيابه التى لا مثيل لفظاعتها تجلس الرحمة فى ثوبها الأبيض وتحلم .

الثانى : (يشير إلى طيف يعبر المكان) ألا تراه ؟ لقد تجاوز

الباب هناك (يغيب الشبح فى الظلمة قبل أن يصل إلى وسط المسرح) لا بد أن أحدهم قد مات؟

الأول : كيف عرفت ذلك ؟

الثانى : أليس هذا الذى اختفى فى الظلمة هو سيدهم ؟

الأول : إن سيدهم لا يستيقظ فى هذا الوقت إنك تحلم .

الثانى : غير انه لا يتحرك إلا فى الظلمة ولا بد من سرّ خطير يختفى خلف ظهوره فى هذا الوقت .

الأول : ما تخفيه القلوب تكشفه الأيام .

الثانى : ستفقد المفتاح — وترجع من حيث بدأت ومن لا يملك الصبر يقوده الطيش إلى تعاسته راضياً . —

(يعود الشبح مرة أخرى ويقف فى نهاية المسرح بين أعمدة المعبد وينطلق صوته كالرعد مزمجراً فى الفضاء) .

الشبح : سيجثم السكون دهوراً على القلوب الحالمة — وستخيم الظلمة قبل أن يبزغ خيط ضوء ليعلن بدء يوم جديد — من يزرع الريح يحصد العاصفة . مات سيدهم معذباً وفقد المفتاح — لن يدخل المعبد بعد اليوم أحد وستتعذب الأرواح فى الفضاء المرعب دون أن تجد قشة النجاة ستتراكم الجثث على أبواب المعبد وتتعفن وستجد وحوش الأساطير

الخرافية البشعة ماتأكله — وسيأكل الندم قلوب البقية الباقية — لأن الحرية قيد — مات سيدهم وان يقام له قداس فلم يعد هناك من يدفع الثمن ولا من يقبضه — (يخيم الصمت . صوت عاصفة تزمجر فى الفضاء البعيد يغيب الشبح على أثرها بين أقواس المعبد يقف الثانى يبحث عن زميله الذى احتمى بطرف صخرة والرعب مسيطر على كليهما) .

الثانى : لقد تحرك غادر المكان .

الأول : خطواته حركة يديه — يريد أن يدخل الرعب على قلبى لأعيده له .

الثانى : ماذا تقول ؟ إنك تأكل كلماتك من الخوف — لم أفهم ما قلته ؟ .

الأول : إنه هو بدون ريب .

الثانى : من ؟ أعرفته ؟

الأول : سيدهم بدون شك .

الثانى : ولكنه قال إن سيدهم قد مات . وكان كلامه واضحاً وشعرت معه بالدفء .

الأول : شعرت بالدفء ؟ ولكنى أنا الذى وجدته .

الثانى : ماذا وجدت ؟

الأول : المفتاح — المفتاح الذى أضاعه سيدهم إنه معى .

وأستطيع أن أفتح للجميع (تسقط العرصة المثبتة على يسار المسرح) وسأعيد بناء المعبد من جديد بعد أن تركه سيدهم ينهار رويداً رويداً ــ لقد أكل الحمام ونسى عيونه فى الاناء فلم يعد يرى شيئاً .

الثانى : لا تدع الطيش يقودك إلى الهلاك . احتفظ بالمفتاح حتى تتبين أمر موته .

الأول : لست أحمقاً لأفعل ذلك .

الثانى : وما وجه الحماقة فى هذا ؟

الأول : أن أترك فرصتى للآخرين .

الثانى : ولكنك أنت الوحيد الذى يملك المفتاح .

الأول : إذا ظهرت الشمس بطل السحر ولن يكون المفتاح بعدها مجدياً (يبدأ فى البحث عن المفتاح بين ثيابه) يا للهول يا لنحس الطالع .

الثانى : ماذا ــ ما الذى حدث ؟

الأول : المفتاح ــ لقد ضاع صوابى ــ لقد فقدته .

الثانى : فقدته ؟

الأول : كنت لا أود أن أقول انه معى ولو فعلت لأصبحت سيدهم .

الثانى : تقول ــ ماذا ؟

الأول : أقول إنى وجدته — كنت أنتظر موت سيدهم وأعرف أنه فقد المفتاح ولن يعيش بعد ضياعه قال لى ذلك والموت يأكل قلبه .

الثانى : لقد سرقتنى أنت أيضاً قبل أن تصبح سيدهم — كنت منطلقاً لأبحث عن رزقى — سرقت منى الزمن — ولكننى لست أحمقاً مثلك فقد سرقت منك المفتاح (يخرج المفتاح من بين ثيابه وينطلق مسرعاً تجاه باب المعبد بينما يعقبه زميله صائحاً) .

الأول : (يسقط بين الصخور) لقد كنت دائماً فى الخارج — إنك لا تعرف ما يقولونه فى الداخل لنقسم الأمر بيننا .

الثانى : (امام باب المعبد ونصفه فى الداخل) لقد قتل قابيل أخاه ولن يقبل الناس إلهين — ولن أكون إلــه غير أننى سأقفل الباب وأتعفن فى الداخل لأحرم الآخرين من دفء الكلمات (يقفل الباب يجثم الظلام على المكان) .

ستار

اصبع الاتهام

مسرحية اجتماعية في فصل واحد

الشخصيات :

أحمد

كامل

أنور

رمزي

المباشر

محمد

المنظر :

مكتب مدير شركة المقاولات أثاث فى حالة جيدة صالون فخم فى مواجهة المكتب ستائر حريرية تحيط بالمكتب من جهاته الثلاث نافذة على يسار المسرح وعدة دواليب تحيط بالمكتب باب المكتب الرئيسى على يمين المسرح وفى مواجهته باب يؤدى إلى صالة الاجتماعات عدة كتب ومجلدات ضخمة تمتلىء بها رفوف المكتبة الموضوعة خلف الصالون وفى مواجهة المكتب وبها أيضاً عدة خرط لمشاريع الشركة التى تم إنجازها ، مشجب فخم وضع فى الزاوية المقابلة للنافذة خريطة تبين مواقع أعمال الشركة فى جميع أنحاء البلاد وضعت فى إطار أنيق مثبتة على الجدار المواجه للمكتب زهرية أنيقة فوق منضدة الصالون عدة طفايات سجاير من أشكال مختلفة أدوات المكتب رائعة ومصنوعة من العاج حاملة ملفات على جانبى المكتب وبها عدة ملفات رتبت بنظام وعموماً المكان فى مظهره الكامل ينم عن البذخ والأبهة .

الوقت :

العاشرة من صباح يوم من أيام الصيف .

أحمد : ليس هذا ممكناً ـ سأفعل شيئاً غير هذا .

كامل : لا بد من ذلك ـ وإلا سأضطر إلى تنفيذ أوامر الادارة . الشركة لا تقبل إلا العاملين الذين يحافظون على مصالحها .

أحمد : ولكنى (ينظر اليه فى استرخاء) .

كامل : لا تتحدث عن أولادك ـ فكل الناس لهم أولاد . وأنا كالآخرين .

أحمد : غير أن الوضع مختلف بالنسبة لك ـ لديك ـ عقار لديك ـ صداقة ـ لديك ظروف مناسبة ـ لديك.

كامل : لقد صنعت كل شىء بنفسى ولا يستطيع أحدهم هنا أن يتبجح بمعروف قدومه لى ـ لأن ذلك يسبب كشف الغطاء ـ وبعدها لن ينجو أحد .

أحمد : مرة أخرى أطلب إليك .

كامل : لا تطلب شيئاً على الإطلاق ـ عليك بالتنفيذ .

أحمد : إننى برىء على كل حال ـ ولا يسوئنى ـ كثيراً أن ألعب بالنار ـ تذكر هذا جيداً يا كامل .

كامل : لا تثيرنى رائحة التهديد التى تضمنتها كلماتك الأخيرة غير أنه .

أحمد : أعرف ذلك « يلتفت متفحصاً المكان ثم يهمس بصوت خافت ونبرات حزينة » أقسم لك لقد رأيته . ألا تصدقني – لقد رأيته يدخل ناحية الخزانة وأنا فى كامل وعيى .

كامل : وماذا بعد ذلك ؟

أحمد : وبعدها حدث ما حدث . وعندما استدار راجعاً لمحنى قابعاً خلف المكتب دون حراك ومضى دون أن تتقابل وجوهنا .

كامل : كان ذلك فى مساء يوم الاثنين .

أحمد : تماماً وعند السابعة والنصف تقريباً .

كامل : واضطررت إلى كتمان الموضوع بالرغم من اكتشاف المحاسب للاختلاس .

أحمد : كنت أود أن أخبرك بتفاصيل أكثر ، ولكن لا داعى لهذا .

كامل : ألديك تفاصيل أخرى ؟

أحمد : يكفى ما سمعت لقد أقسمت بينى وبين نفسى على أن لا أبوح بهذا السر لأحد .

كامل : وتعرف دون شك أن هذا سوف لا يكون فى حالك على الاطلاق .

أحمد : ربما ليس بالتحديد .

كامل : وكان الدافع لذلك هو إنسانيتك دون ريب .

أحمد : ربما حدث — وعموماً لا أحب أن أسيء إلى أحد .

كامل : غير أنك اليوم فى وضع لا تحسد عليه . فإما أن تكون صريحاً أمام النائب العام وإما ستكون أنت الضحية .

أحمد : انى لم أفعل شيئاً .

كامل : أنت تعرف أنه لم يقدم على هذا إلا بتحريض من شريكى رمزى وهو أمر مفروغ منه والسبب واضح بدون شك — إفلاس الشركة بسبب الاختلاس وضياع المبالغ أمر لا بدّ أن .. نتقاسمه . وتكون الخسارة الكبرى من ناحيتى طالما اقتسم هو المبلغ .

أحمد : — إن بعض الظنّ إثم — صدق الله العظيم . أنا لا أتهم أحدا .

كامل : وماذا ستقول للنائب العام — إنه لن يدعك تملى عليه فلسفتك — يريد أقوالاً ولن يقبل منك مواعظ — ثم من ناحية أخرى . ربما يوجه اليك .

أحمد : « يقاطعه » يوجه إلى ماذا ؟ كل الناس تعرف سيرتى ولا يمكن أن يرقى إليها شك .

كامل : هذا لا يجديك — إبحث عن شيء تخلص به نفسك

لأنه أوعز للإدارة بالمضايقة ولم يبق أمامى إلا التنفيذ بصفتى المدير المسئول .؟

أحمد : لم أفعل شيئاً أضايق من أجله .

كامل : هناك طريق واحد لحل هذه القضية هو أن تحدد اسم من رأيت .

أحمد : في وقت ما سأقول ما أومن به — وما يريح ضميرى قوله .

كامل : ليس هنا مكان الفلسفة — لقد أضعت معك الوقت « فى غضب » كان ينبغى أن أتركك أمام الأمر الواقع « ينظر فى ساعة يده » الساعة تشير إلى العاشرة والنصف وسيكون هنا بعد قليل .

أحمد : لقد قلت لك ما فيه الكفاية . رأيت رأيت — شبحاً لم يلتق وجهى بوجهه — لم يخاطبنى ربما يكون هو — لا أعرف بالتحديد — وربما يكون سراب مرّ أمام عينى .

كامل : دعنى من هذا لقد حددت اليوم والساعة واعترفت بأنك شاهدت شخصاً ناحية الخزينة ونظراً لأنك تعرف شكل الطرف وطوله وحركته لم ترتب فى الأمر أليس هذا صحيحاً .

أحمد : أنا لم أقل الطرف — ولم أتعرض لطوله وعرضه —

كامل : عليك أن تلزم مكتبك إلى حين وصول النائب العام . وليس بعيداً أن يكون الشك حقيقة — أو العكس — فالدليل هو كل شيء .

أحمد : قبل أن أذهب أريد أن أؤكد لك بأنني سألوذ بالصمت أمام النائب العام . ولن أنبس بكلمة — أهذا يسرك .

كامل : سيجعلك تقول كلاماً كثيراً بوسائله المختلفة ، وهذا ما يجب أن يقاوم به عنادك .

أحمد : أنا أقبل تهديدك الخاص بالفصل — دون أن أقول كلاماً — لست متأكداً من صحته وسأرفض قوله مهما كانت الوسائل التي تتخذ ضدي .

كامل : « يزيح ورقة كانت موضوعة بين كتابين وضعا في مواجهة أحمد » وهذا «يشير إلى الميكروفون الذي كان موضوعاً بين الكتب والورقة » ألا يمكن أن يعيد كل ما قلته أمام النائب العام .

أحمد : إنها خدعة إنك تحاول إرغامي على اتهام إنسان بريء — إن وسائلك هي التي تشير إلى المتهم دون ريب .

كامل : ماذا تقصد ؟

أحمد : ما قصدته أحتفظ به إلى حين وصول النائب العام .

كامل : يعنى تريد أن تقول ؟

أحمد : لا قول لى . انتهى كل شىء .

كامل : لم ينتــه والشريط فى حيازتى — « يقف متجهاً ناحيته فى تملق ظاهر » أعرف فيك الطيبة — غير أن الحياة لا تريح أحدا — وان المشاكل التى تحيط بنا — ترغمنا على تصرف ما — وكل ما أطلبه منك هو أن تتصرف بثبات أمام النائب العام حتى لا تورط زميلك المحاسب المسكين .

أحمد : إنه مسكين بدون شك وهو على ما يبدو لن تطول حياته — فمنذ ان علم بنوايا الشركة تجاهه .

كامل : أعرف هذا ولقد حاولت قدر جهدى أن أخفف عنه هول الصدمة ، ولا أخفى عليك سراً إذا قلت بأنى أرسلت طبيب الشركة اليه — لإنقاذه من الهواجس التى لا شك ستقضى على حياته إذا ما تمادى فى الاستسلام لها — ومن ناحيتك تصرف كما تريد ودائماً لا تغادر المكتب قبل أن تعلمنى .

أحمد : سأفعل — « يخرج مكتئباً بينما يرجع كامل إلى الجلوس أمام مكتبه ويبدأ فى إشعال سيجارة يهمس بعدها مخاطباً نفسه وهو يتابع حلقات الدخان المتصاعدة من سيجارته » .

كامل : إنه الذكاء أستطيع أن أضحك على الآلاف من أمثاله — الذكاء — وليس الخبث لأن الخبث ان أدبر معه وسائل أكثر عنفاً — كأن ألعب برأسه ميلاً « يلتقط جريدة من الدرج المجاور للمكتب » وهؤلاء أغبياء أيضاً — الثقافة — دعنا من كلام الحالمين — ينتبه إلى عنوان فى آخر الصفحة الثانية « اختلاس كبير فى شركة المقاولات — ش . م . — كيف عرفوا هذا — ان الأمر لا يزال فى طىّ الكتمان رغم مرور ثلاثة أيام على وقوعه — هذه هى سياسة الشركة — « يضغط على زرّ » — أنور تعال إلى المكتب بسرعة . « يضع السماعة » الذكاء الخبث — ستكون الكلمة الثانية هى الوسيلة . « فى هذه المرحلة يسحب الشريط الصغير ويضعه فى علبة » إلى هنا والقضية بدون ملف — سنفتح الملف بهذا « يضع الشريط فى درج المكتب — يدخل أنور فى هذه الأثناء » الذكاء الخبث « يرمى بسيجارته فى المنفضة ويلتفت تجاه أنور فى غضب » قرأت الجريدة دون شك .

أنور : بالتأكيد — وتأسفت كثيراً — وكنت بصدد الاتصال بحضرتكم بشأن .

كامل : موضوع خطير . يتطلب منا الاسراع .

أنور : فعلاً يا أستاذ كامل الاسراع هو الواجب لتلافى الموضوع لأن الشركة .

كامل : الشركة ستستعمل كل الوسائل الممكنة .

أنور : هذا هو الصواب يا أستاذ .

كامل : لكن قبل كل شىء أريد السرعة فى تنفيذ التعليمات والوصول إلى النتائج المطلوبة .

أنور : أنا فى الخدمة وسوف أكون عند حسن الظن إذا رغبت فى .

كامل : فى ماذا ؟

أنور : فى المبادرة بإعداد البرقية .

كامل : أية برقية .

أنور : أية برقية – « برقية التعزية طبعاً » .

كامل : التعزية . من الذى مات .

أنور : فى الجريدة – ألم تقل لى إنك تأثرت عندما –

كامل : عندما – « يعيد تصفح الجريدة وفى هذه المرة يقلب صفحة الاعلانات الصغيرة » .

أنور : لقد قدم الأستاذ محسن خدمات جليلة إلى الشركة فى بداية تكوينها وخاصة وقد كان آنذاك – مديراً لدائرة الرخص .

كامل : ــ محسن ــ مات ؟. مات ؟ لقد قبض ثمن أفضاله علينا غير أن الواجب فى هذه الظروف ــ برقية تعزية ــ إكليل زهور ــ لا يهم هو فى حقيقته مظهر من مظاهر الدعاية للشركة ــ خاصة وموكب الجنازة سيكون كبيراً .

أنور : شخصية معروفة فى البلاد ستكون كبيرة بدون ريب .

كامل : من بند الدعاية البرقية والاكليل أحرص على تنفيذ التعليمات ــ المباشرون يجب أن يحملوا الاكليل فى مقدمة الجنازة بين الأعيان والوجهاء ــ اسم الشركة بالخط العريض ــ التعزية موقعة باسمى الشخصى وتحت الاسم كلمة المدير العام .

أنور : أمرك سيدى .

كامل : دعنا من هذا الآن ــ هناك ما هو أهم ــ الجريدة « يدفع اليه بالصفحة التى يشار فيها إلى موضوع الاختلاس » وهذا السر كيف وصل اليهم . ألم أطلب منك أن يكون خبر الاختلاس ــ طىّ الكتمان الشديد ــ حتّى تم الاجراءات الداخلية ، ونحيل الموضوع إلى القضاء .

أنور : أنا لم أبلغ أحدا ــ وليس هناك من أشك فيه لأن

الدائرة التى يدور فى محيطها الخبر ضيقة — بل ضيقة جداً أنا — حضرتكم — والأستاذ رمزى —

كامل : والمحاسب — ؟

أنور : أنا لم أخبره .

كامل : أريد أن أعرف السبب الذى جعله يعرف أن الشركة توجه إليه إصبع الاتهام .

أنور : لا علم لى بهذا — ولكن ؟

كامل : ولكن ماذا .

أنور : أقصد ربما الأستاذ .

كامل : أى أستاذ — ليس هناك مجال . لإضاعة الوقت .

أنور : يعنى — عندما مكث — قلتم ؟

كامل : قلت ماذا — أريد جواباً واضحاً .

أنور : — الجواب — الواضح « يرن جرس التلفون يأخذ كامل السماعة بسرعة » .

كامل : ألو — أهلاً — ماذا — طبعاً — عرفت هذا الآن — معى أنور — الجريدة تشير بطرف خفى . شركة مقاولات . لسنا وحدنا فى الميدان عشرات الشركات الأخرى . تمارس نفس الأعمال طبعاً — طبعاً التحقيق لا — داخلياً يجب أن نبحث بأنفسنا أولاً قبل أن نحيل الموضوع — نعم — لقد اتفقنا على

هذا فى الاجتماع – عموماً فى انتظارك لا نستطيع التفاهم بالتلفون – تحياتى « يضع السماعة ويلتفت إلى أنور » حتى الأستاذ رمزى تضايق كثيراً من انتشار الخبر .

أنور : أنا لم أقل لأحـــد – وفى رأيى – أو حسب ما أعتقد حتى طبيب الشركة لديه علم بالموضوع .

كامل : كيف عرفت ذلك –

أنور : لأنه قال لى .

كامل : « يقاطعه » ماذا قال لك ؟

أنور : لا أتذكر المناسبة غير أنه لمح بطرف خفىّ إلى وجود أزمة فى داخل الشركة وانه .

كامل : وانه ماذا ؟

أنور : أى انه غير مرتاح لسير الأمور .

كامل : متى حدث هذا – وفى أى مناسبة ؟

أنور : بعد ظهر الامس – صمت – تذكرت الآن .

كامل : ماذا ؟

أنور : قال إن المحاسب حالته خطيرة – وإنه يعانى أزمة نفسية بسبب .

كامل : أزمة نفسية .

أنور : هكذا قال . ثم أضاف بأن من واجب الشركة أن تصرف له حقوقه وذلك بدفع مستحقاته لأنه غير قادر على مواصلة العمل بسبب مرضه .

كامل : لم أفهم .

أنور : يريد أن يقول بأن حالته الراهنة ستدفعه إلى الجنون ولا داعى لاطالة متاعبه .

كامل : هذا غير الموضوع الذى نحن بصدده — فالقضية — قضية انتشار خبر الاختلاس وليست مرض المحاسب أو حتى موته لأن هذا موضوع ثانوى .

أنور : وقال الدكتور أيضاً أن الشركة لها ضلع فى قضية مرضه — بسبب الأزمة .

كامل : هنا بيت القصيد كما يقال — كنت أنتظر منك هذه الجملة .

أنور : وهذا يعنى بالتأكيد عملية الضغط التى توجهها الشركة إليه — ومواصلة التحقيق معه فى موضوع الاختلاس سيكون الدافع الحقيقى لجنونه وهو برىء

كامل : قلت الطبيب ؟

أنور : نعم هذا ما حدث أوجزته لك الآن — ولقد كان معنا فى هذا الحديث . « صمت » لا لم يكن معنا — وأعتقد أنه كان يستمع الينا .

كامل : من تقصد .

أنور : أحمد — غير أنه تدرج بالانهماك فى تصفية بعض الأوراق المتراكمة على مكتبه آنذاك .

كامل : ليس هذا كافياً ارجع لى بعد قليل « صمت » أو لا داعى سأتصل بك إذا دعت الحاجة « يقف أنور مغادراً المكتب ويوجه اليه كامل كلماته الأخيرة » أسرع فى تنفيذ موضوع البرقية — الاكليل فى المقدمة — لا تنس المباشرين .

أنور : سيسير كل شىء حسب تعليماتكم « يخرج » .

كامل : الذكاء — الخبث — الطريق الأول ربما يكون شائكاً خطراً وقد تصل به القضية إلى نتائج عكسية — لكن « الخبث »الخبث الوسيلة «تسمع طرقات على الباب» أدخل «يستدير فى أبهة تجاه المكتب يدخل رمزى يقف كامل ويتحرك لاستقباله ويجلس الاثنين فى صالون المكتب » أهلا — أهلا — لقد تأثرت كثيراً .

رمزى : قضية عويصة بدون ريب — ومن رأيى — إبلاغ النيابة حالاً .

كامل : الاجراءات الداخلية لم تنته بعد ويجب أن نتريث قليلاً حتى نتمكن من الحصول على بعض النقاط التى تساعد النيابة فى البحث على الجانى .

رمزى : النيابة ليست فى حاجة إلى مساعدتنا لها — وليس من صالحنا الصمت فى هذه الظروف . ليس من اللائق أيضاً توجيه الاتهامات إلى الموظفين حتى نسىء إلى علاقتهم مع الشركة — وفى نظرى ان مثل هذه الاجراءات ستكون لها نتائج وخيمة ليست فى صالح الشركة على الاطلاق .

كامل : « يضغط على جرس منضدة الصالون » قهوة طبعاً كالعادة .

رمزى : حسناً — وانتشار الخبر من ناحية أخرى — « يدخل المباشر ويتوقف رمزى عن الكلام » .

كامل : قهوة الأستاذ رمزى ناقصه .

المباشر : وحضرتكم .

كامل : شاى خفيف — بسرعة —

المباشر : أمرك سيدى « يخرج »

كامل : والحقيقة حتى الظروف المحيطة بالشركة — وخسارتنا للعطاء الأخير .

رمزى : موضوع العطاء شىء آخر — وأرجو أن نتفرغ الآن إلى موضوع الاختلاس . قابلنى صباح اليوم الدكتور صادق وقال « يقاطعه » .

كامل : بأن المحاسب فى حالة خطيرة .

رمزى : وربما يجن أيضاً – وأضاف بأن الشركة ستكون مسئولة . على ما يحدث له .

كامل : ليس من حقه أن يوجه للشركة مثل هذه التهم .

رمزى : على كل حال يجب أن نعمل حسابنا نحن لكل ما سيقع ومسألة إبعاده وإطالة إجازته – لا أجد لها مبرراً فى القانون .

كامل : لقد اتخذ هذا الاجراء بناءً على توجيهات المستشار القانونى للشركة . طالما وأن الاختلاس قد وقع فى فترة إجازته .

رمزى : أما من أوحى إليه بأن الشركة تتهمه بسرقة المبلغ فأنا لا أفهم مصدره – ويجب أن أسعى لمعرفته .

كامل : لقد كنت بصدد هذا أتحدث مع أنور السكرتير الادارى وهو أيضاً لا يعرف كيف تسرب الخبر إلى المحاسب .

رمزى : وأحمد والدكتور .

كامل : لا أعرف بالتحديد – غير أننى أصبحت لا أثق فى أحد من الموظفين بالشركة وأرى ضرورة الاتفاق مرة أخرى على خطة جديدة لسير العمل . ومن ناحية أخرى فان خسارة الشركة للعطاء الأخير كانت نتيجة لتسرب الأخبار عن القيمة التى حددتها الشركة للعطاء .

رمزى : إن لجوئنا إلى الشك ـ لن يدفعنا إلى التقدم أبداً .

كامل : كانت هذه هى سياستك التى اقترحتها وهى طرح الثقة بين الجميع وإشراك الجميع فيما يخص نشاط الشركة وماذا كانت النتيجة اختلاس ذهب بنصف رصيد الشركة، خسارة أكبر عطاء سيعود على الشركة بربح وفير ، تهاون وإهمال فى الأعمال الادارية والفنية ـ وفى النهاية إلى وضع حرج لا أقبل معه الاستمرار فى طرح الثقة بين الجميع وإشعارهم بشخصياتهم ومسئولياتهم حتى يكون كل واحد عنصراً من عناصر الانتاج كما طلبت وكانت النتيجة عكسية .

رمزى : لقد تركتك تتكلم حسبما تريد غير أننى لم أطلب الثقة العمياء ، وترك الحبل على الغارب وإنما قصدت إشعارهم وتعريفهم بما لهم وما عليهم ، وكنت أطلب أيضاً المتابعة من الادارة ، وبالتحديد من حضرتكم بما أنكم تتقاضون نسبة معينة من أرباح الشركة تضر إدارتها .

كامل : كثيراً ما قلت لك ـ بأننى لا أرغب فى إدارة الشركة ولا أبحث عن النسبة الضئيلة فى مقابل ما أقوم به من مجهودات ، وأنا على أتم الاستعداد للتنازل عنها من الآن .

رمزى : ليس هذا وقته — وربما سنبحث هذا الموضوع بعد إنهاء قضية الاختلاس « يقف وعلى أثره يدخل المباشر »

كامل : القهوة « يضع المباشر الشاى والقهوة على منضدة الصالون ويخرج » الادارة لا بد أن تنهج سبيل الشدة حتى .

رمزى : حتى ماذا ؟ الشدة .

كامل : حتى تشعر الموظفين بقوتها — وهيبتها — واحترامها

رمزى : الاحترام لا يفرض بالقوة — بل فى الحقيقة هو شعور يفرضه التقدير المتبادل بين الموظف والمسئول والمعاملة التى تتسم باللين .

كامل : لن أقبل مزيداً من الاتهامات ومن الأحسن لصداقتنا أن تنهى كما بدأت فى جو أخوى — وبناء على هذا حاولت الاتصال بك — ولكنك لم تكن موجوداً فى البيت عند العاشرة « يخرج ورقة من جيبه ويقدمها له — يرن جرس التلفون ويتجه كامل ناحية المكتب ويرفع السماعة بينما يفض رمزى الورقة بسرعة ويبدأ فى قراءتها ويظهر على ملامحه الاضطراب والتوتر » ألو — طبعاً — يجب أن ينتظر هذا غير معقول — على كل حال — دعه يذهب على أن يعود فى أقرب

وقت ممكن ربما أحتاج إليه « يضع السماعة ويعود إلى الصالون » .

رمزى : وأنا لا أقبل هذا فى الوقت الحاضر — وعلى أسوأ الفروض يجب أن تستمر .

كامل : ليس فى استطاعتى — وسأضطر إلى ترك العمل .

رمزى : على الأقل حتى نهاية السنة الحالية .

كامل : أغسطس سبتمبر أكتوبر — خمسة أشهر أخرى ليس فى إمكانى . إن أعصابى فى أسوأ حال .

رمزى : على كل حال — سأوافق مضطراً بناء على رغبتك فى التخلى — ولكن بعد أن نصل إلى حل فى أزمة الاختلاس — « يرد إليه الورقة ويرشف القهوة ويفهم من حركة جسمه ويديه أنه يريد مغادرة المكتب » ورجعت كما دخلت لم نصل إلى اتفاق .

كامل : سنصل بعون الله .

رمزى : ولكن متى — سأترك لك مدة يومين . وبعدها لن أقبل أبداً إرجاء إبلاغ النيابة .

كامل : لن نحتاج إلى أكثر والأمر الآن ليس فى يدى بل فى يد المستشار القانونى ليجرى وسائله الخاصة .

رمزى : « يخرج » تحياتى إلى اللقاء .

كامل : إلى اللقاء « يعود فى تجاه المكتب وهو يتمتم »

نسيت أن أخبره بموت محسن «يضغط على جرس المكتب يدخل المباشر » أسرع فى اللحاق بالأستاذ رمزى أطلب منه الرجوع .

المباشر : أمرك سيدى « يخرج مسرعاً » .

كامل : علّه يريد الذهاب إلى الجنازة — وانتهز الفرصة أيضاً لمواصلة « يدخل رمزى فيبادره » لقد نسيت أن أخبرك .

رمزى : خيراً — بماذا ؟

كامل : فى الحقيقة خبر سيحزنك ولكن كل حىّ للموت والبقاء لله وحده .

رمزى : من الذى مات ؟

كامل : محسن أفندى :

رمزى : « يضطرب ويجلس على كرسى الصالون » إن لله وإنا اليه راجعون — مسكين .

كامل : لقد أحزننى كثيراً وأمرت أنور أن يرسل إلى أسرته برقية تعزية باسم الشركة وأيضاً إرسال إكليل زهور .

رمزى : لا أنسى أبداً فضله على الشركة — ومساعدته لنا رحمه الله . كان من الرجال القلائل الذين يعتمد الوطن على إخلاصهم .

كامل : إن القدر ينتقى خيرة الناس دائماً — أما السفلة فيطيل فى أعمارهم — حتى نكرات الناس تجد من بينهم من تجاوزت أعمارهم المائة — ولو خيرت لقدمت ألفاً من أمثالهم عوضاً عن محسن أفندى — رحمه الله وأسكنه فسيح جناته .

رمزى : وموعد الجنازة سيكون مع العصر بدون شك .

كامل : أصبت هو كذلك .

رمزى : والجريدة — هل أمرت بنشر تعزية باسم الشركة .

كامل : طبعاً — طبعاً كلّفت أنور باتخاذ جميع الاجراءات اللازمة .

رمزى : سنذهب سوياً — أفضل أن تمر علىّ فى سيارة الشركة . لأن .

كامل : كما تحب — أو إن شئت أمر عليك أنا لأن سيارتى فى الجراج — ولقد أمرت السائق بأن يأتى لأخذى عند الرابعة والنصف . « يدق الباب ويدخل أنور مسرعاً فى ارتباك » .

أنور : يا أستاذ كامل .

كامل : ماذا ما الذى حدث ؟

أنور : ان — ان القضية .

كامل : أية قضية .

رمزى : ما الذى حدث .

أنور : القضية — النيابة .

كامل : ماذا فى الأمر .

رمزى : النيابة . ومن أبلغها أحمد الله أننى لم أغادر مكتب الشركة حتى الآن .

كامل : وأنا أيضاً .

أنور : وأنا يا سيدى المدير ويا أستاذ رمزى أقسم بالله لم أغادر المكان منذ دخولى عند الثامنة صباحاً حتى الآن ولو حدث هذا لكنت موضع الاتهام .

كامل : على كل حال — ماذا حدث بالتفصيل .

رمزى : بالتفصيل بالتفصيل .

أنور : فى المكتب على الخط .

كامل : تمالك أعصابك .

أنور : لا تزال النيابة على الخط .

رمزى : أى خط .

أنور : خط التلفون . فى مكتبى . قال لى بصورة مزعجة أين المدير أريد أن أتحدث معه ثم أضاف شركة وعندها لم أتمالك أعصابى — خوفاً من أن أتفوه بكلمة فى غير موضعها طلبت منه الانتظار لحظة ؛

كامل : إنتظر قليلاً فى الخارج وبعدها اطلب منه أن ينتظر لحظة أخرى . قل له بأن المدير فى مكالمة تلفونية أخرى وسينتهى منها .

أنور : أمرك سيدى « يخرج وقبل أن يجتاز الباب يعود » وسينتهى منها وبعدها ماذا أقول له .

رمزى : ما هذا الارتباك .

أنور : أقصد بعد أن أخبره بأنك مشغول فى مكالمة أخرى.

كامل : « فى غضب » اطلب منه الانتظار أفهمت .

أنور : طبعاً فهمت فهمت « يخرج وهو يتظاهر بعدم الارتباك » .

كامل : لقد وصلت القضية إلى النيابة — رغماً عن إرادتنا وأحمد الله أنك كنت بجانبى حتّى أطلب منك المشورة فى شأن تصرفنا .

رمزى : أبلغهم بأننا كنا بصدد إبلاغهم رسمياً .

كامل : لكن هذه الاجراءات لا تتطلب السكوت ثلاثة أيام .

رمزى : كنت أعرف هذا ، وبموجبه طلبت منك الاسراع فى إبلاغ النائب العام .

كامل : أعرف ذلك ولكن الأمر أصبح الآن واقعاً ويجب إيجاد حل سريع .

رمزى : دع المستشار القانونى يتصرف . طالما كانت الاجراءات الخاصة بتأخير الابلاغ بسببه .

كامل : أصبت ولكنه . طلب منى قبل قليل إذنا لقضاء بعض مشاغله الخاصة .

رمزى : فعلاً — سمعتك تقول هذا ، رداً على التلفون ولكن ربما عاد — حاول الاتصال به .

كامل : « يرفع السماعة ويدير عدة أرقام » الو من أستاذ محمد — رجعت الآن لا شكر على واجب تعالى إلى مكتبى فى الحال « يضع السماعة » لقد رجع وهو فى طريقه إلينا .

رمزى : فى اللحظة الحرجة يفقد الانسان صوابه « يدخل أنور » .

أنور : لقد قلت له أن ينتظر — وهو

كامل : حسناً ارجع إلى المكتب وسأطلب إليك أن تحيله علينا .

أنور : أمرك « يخرج » .

رمزى : سيطر عليه الخوف . وفى الحقيقة . كلنا نمر بنفس الحالة .

كامل : فعلاً — فعلاً — « يدخل محمد ويحيى كامل ورمزى بحركة من يديه قائلاً » .

محمد : صباح الخير يا أستاذ رمزى — صباح الخير يا أستاذ كامل « يلاحظ الاضطراب عليهما » .

كامل : صباح — دعنا من هذا — النيابة على الخط — وتولى أنت الردّ على الأسئلة .

رمزى : لكن اضبط أعصابك الآن .

محمد : وفى أى شأن .

كامل : ليس هناك شأن لنا مع النيابة سوى ؟

محمد : الاختلاس — ولكن كيف تم إبلاغهم — لا بد أن أعرف الطريقة التى تم بها وعلى أساسه .

كامل : النيابة على الخط وليس الآن مجال . رأسه وأساسه — باستهزاء — تصرف يجب أن تتصرف ليس مجال الأسئلة الآن .

رمزى : فعلاً — أين — وكيف — ومتى — تحتاج إلى رد والنيابة هى التى ستسأل .

محمد : لكن .

كامل : « يرفع السماعة ويدير عدة أرقام » ألو أنور أطلب إليك أن تحيل المكالمة على مكتبى . وشكراً «يرن جرس التلفون يرفع السماعة ويقدمها إلى محمد » . اجلس لا تفقد أعصابك .

رمزى : تمالك نفسك « ويتقدمان اتجاه المكتب وكلّ منهما منصتاً لما سيقوله محمد .

محمد : ألو — صباح الخير — طبعاً شركة المقاولات — لا — المدير هو الأستاذ — بالضبط .

كامل : « يهمس إلى رمزى » وكيف عرفت النيابة اسمى .

محمد : ربما لا أعرف بالتحديد .

رمزى : « يوجه كلامه إلى محمد ويهزه من كتفه » كيف لا تعرف وأنت الذى أمرت بعدم إبلاغ النيابة .

محمد : طبعاً — حاجة بسيطة —

كامل : ليست بسيطة ماذا تقول أيها الأحمق « خمسة آلاف جنيه » .

محمد : بدون شك — ليس هذا مهماً الشركة تستطيع .

رمزى : « يهمس فى أذن محمد » لا تتعهد بشيء الشركة عاجزة الشركة فى عجز .

محمد : وهو كذلك غداً صباحاً — ما اسمه — مختار محمد « يأخذ قلما ويكتب » فى المستشفى — التقرير الطبي . شكراً « يضع السماعة » .

كامل : ماذا ما الذى جرى . هل جن المحاسب .

رمزى : وما دخل المستشفى .

محمد : هذه قضية أخرى حدثت الآن . سائق الرافعة ٣٠١٨٦ حدث له اصطدام مع سيارة صغيرة — وصاحبها هو مختار محمد وهو الآن فى المستشفى .

كامل : التأمين يدفع الأضرار .

رمزى : لقد حطم أعصابنا — النيابة — النيابة « مقلداً أنور » .

محمد : لأنه ليس من المعقول أن تطلب النيابة التحقيق فى أمر الاختلاس دون أن نطلب منها نحن .

كامل : فعلاً — هذا ما كنت أفكر فيه .

رمزى : على كل ان الأزمة التى مرت بنا الآن لا أريدها أن تتكرر — وأرجو مرة أخرى الاسراع فى إبلاغ النائب العام .

محمد : إذا أردتم أن أعد مذكرة الابلاغ . فأنا .

كامل : طبعاً — طبعاً .

رمزى : أنا فى انتظارك عند الرابعة والنصف يا أستاذ كامل .

كامل : وهو كذلك — « يخرج رمزى ويلتفت تجاه محمد » اجلس .

محمد : بشأن الحادث — يجب إبلاغ شركة التأمين .

كامل : « يضغط على جرس المكتب يدخل المباشر » .

المباشر : تفضل يا أستاذ كامل .

كامل : أبلغ أنور أمرى بالحضور .

المباشر : أمرك « يخرج » .

كامل : الأستاذ رمزى يلح فى إبلاغ النيابة بشأن الاختلاس وفى الحقيقة ان السكوت...

محمد : « يقاطعه » طبعاً هذه الطريقة السليمة والتى طالبت باتخاذها منذ اليوم الأول للحادث غير أن حضرتكم

كامل : لا تقل هذا أمامى لأننى أخذت وجهة نظرك قبل أن — « يدخل أنور » .

أنور : الحمد لله — لقد ارتحت قليلاً — بعد أن أبلغنى الأستاذ رمزى بأن المكالمة لا تتعلق بموضوع الاختلاس .

كامل : دعنا من هذا — سارع بإخطار التأمين عن الحادث الآن بالتلفون أولاً — ثم كتابياً .

أنور : أمرك « يخرج » .

كامل : ونظراً لأنك قلت بوجوب تضمين المذكرة بالجهة أو الأشخاص الذين شك فى أمرهم — وهذا أمر يحتاج إلى وقت — وهو السبب الرئيسى فى التأخير لأننا لم نتأكد بعد .

محمد : إذا كان المحاسب قد وقع على استلام الشيك الذى يحتوى على المبلغ ودون أيضاً فى سجــل الواردات — « يقاطعه » .

كامل : ولم نعثر له على أثر فى كشف البنك الذى وصل إلى الشركة وفى نفس الوقت كان المحاسب قد تخلص من الورطة بأخذه للإجازة وعندما انفضح الأمر سقط مريضاً — وربما يجن حسب رأى الدكتور صادق وهذا سبب يؤكد الشكوك التى تتجه حوله ومن جهة أخرى فإن أحمد قال بأنه قد شاهده فى مساء اليوم السابق لاجازته خارجاً من المكتب وعندما شعر بوجود أحمد توارى مسرعاً .

محمد : إن هذه التفاصيل كافية من الوجهة القانونية لرفع الدعــوى وستأخذ النيابة بعدهــا إجراءات التحقيق .

كامل : وهو كذلك أرجو أن تعدّ المذكرة بالسرعة المكنة حتى أتمكن من توقيعها هذا المساء .

محمد : أمرك « يخرج » .

كامل : « وهو يستعد للخروج ومخاطباً نفسه » لترفع الدعوى، ليس هناك ما يدعو إلى الخوف ما دام المبلغ فى حيازتى لا مانع عندى من التبرع بربعه لإسقاطها إذا ما أخذ إصبع الاتهام وجهته الصحيحة « يأخذ محفظة يده ويخرج » .

ستـــــار

٣١٧٦

طبع على مطابع دار الكتاب اللبناني - ص ب [illegible] - بيروت - لبنان